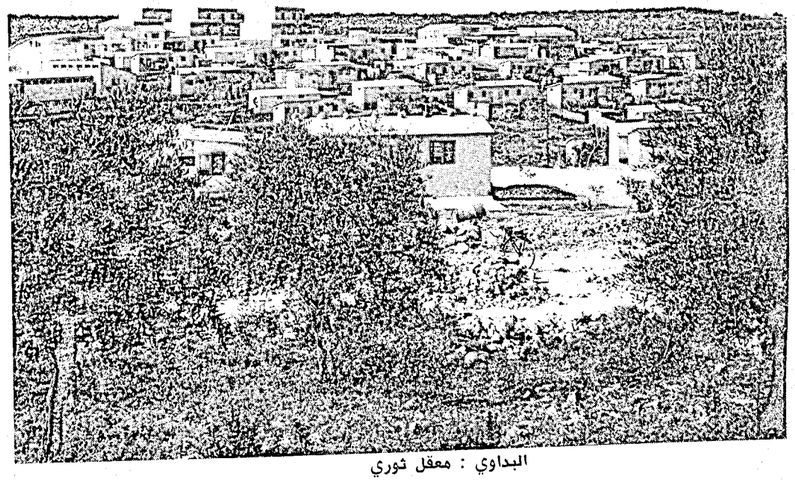

البداوي : معقل ثوري

كيف يعيش ٨٠٠٠ فلسطيني في مخيّم البداوي ؟

كباقي مخيمات جماهيرنا الفلسطينية المبعثرة في لبنان والاردن وسوريا وفلسطين تعرض للقهر ومحاولة اذابة الشخصية الفلسطينية فيه : فما هو تاريخ هذا المخيم ؟ من هم سكانه كيف يعيشون ، وما هي انطباعات جماهيره سياسيا فيما ينعلق بالقضية الاساسية لهم فلسطين .

اسئلة كانت في جعبة مندوب الهدف خلال زيارته للشمال والاجابة اتت على ألسنة سكانه اضافة الى معلومات من دوائر الانروا والمنظمات الفلسطينية .

اذا كانت القيادات المستسلمة فلسطينيا وعربيا قد تآمرت على سكانه « كباقي شعب فلسطين عام ١٩٤٨ عندما طلب منهم ترك بيوتهم لايام عديدة يتم خلالها تصفية الجيوب الصهيونية فكان مصيرهم التشرد من بلدانهم (عكا - الجولة - الجليل) الى القرى الجنوبية ثم الى عنجر حيث حشدوا بتكتلات عسكريتين ثم الى خان العسكر طرابلس والحارة الجديدة بالميناء حيث النوم بالشوادر والخانات . فان الطبيعة ايضا ساهمت بالتآمر في تشريدهم للمرة الثانية عندما طاف نهر « ابو علي » وهدم خان العسكر الممتد على ضفة النهر الحنوبية قرب شارع الكنائس بطرابلس . ومع تكاثر سكان الحارة والخان قررت الانروا بناء مخيم لهم واستأجرت ارضا لهذه الغاية في منطقه البداوي « يبعد كلم عن البحر و٣ كلم عن الشمال محط به شرقا الـ أ.ب.س. وجنوبا القوار وغربا القبة : ثكنة بهجت غانم وشمالا المنكوبين « البداوي » على مساحة لا تتجاوز نصف كلم٢ لعدد سكان تجاوز قليلا الـ ٤٠٠٠ نسمة عام ١٩٥٦ .

وعندما باشرت الانروا تنفيذ البناء رفض سكان الحارة والخان الموافقة على السكن به معتبرين انه « مشروع استيطاني » يفقدهم الامل في العودة وحرت تظاهرات عدة احتجاجا واستنكارا لمحاولة توطين الفلسطينيين ؛ ثم ارغمتهم الطبيعة بعد الفيضان على ان يسكنوا بالمخيم حيث « الى اين الهرب » ؟

ومع ان سكان المخيم كانوا يزدادون ووصل عددهم الى ٨٠٠٠ نسمة الى ان عدد الوحدات السكنية بقيت على ما هي . ولم يتوسع الاهالي سكنيا الا بعد ان اجازت لهم الثورة البناء المنظم فيما بعد .

مشاكل متراكمة

يعاني المخيم من اوضاع صحية بائسة . فالاوساخ المتراكمة في الشوارع لعدم وجود عدد من عمال التنظيفات يتولون القيام بهذه المهمة (٩ عمال ومراقب يتولون التنظيف بالمكانس فقط خدماتهم حسب سجلات الوكالة بحب ان تخدم ٤١٢٠ نسمة فقط) اضافة لتراكم الاوساخ فلا زالت مجارير المخيم مكشوفة لعدم اكتمال مشروع المجارير الذي تولت الوكالة تنفيذه منذ عام ١٩٧٠ ورغم خطورة هذا الوضع الصحي فان انعدام استعمال المبيدات هو السائد لذا تبقى جيوش البرغش والذباب بلا رادع .

مشكلة المياه والكهرباء ليست احسن حالا من مشكلة الوضع الصحي فمراكز المياه البالغ عددها سابقا ٣٠ مركزا وارتفاعها الى ٤٣ مركزا تتقاسمها العائلات لتأمين مياه الشرب وتوابع حوائجها لم تحل المشكلة فمدت للمخيم بعد عام ١٩٦٥ قساطل مياه من نبع رشعين على نفقه الاهالي حيث استطاعوا سد شح المياه وقلة تواجدها في مراكزها ؛ ولم تدخل الكهرباء للمخيم قبل عام ١٩٦٦ حيث احتفت ادارة شركة قاديشا بحق جماهير المخيم بالحصول على الكهرباء « طبعا بتكاليفها » ؟

اما فيما يتعلق بالوضع الطبي فكان حظ المخيم تعيسا في البداية ؛ ورغم ان الوكالة افتتحت عيادة له الا ان مجموع الساعات التي يزور فيها الطبيب المخيم لا تزيد عن التسع ساعات لمدة ٣ ايام في الاسبوع عليه كطبيب صحة عامة معالجة العوارض المرضية والاطلال على الوضع الصحي لثمانية الاف نسمة تقطن في المخيم .

وقد ساهمت الثورة من خلال فصائلها بافتتاح بعض المراكز الطبية للارتقاء بوضع جماهير المخيم صحيا . وقد ساعدت اقامة طبيب بشكل دائم بالمخيم وتوفر الادوية بحل هذه المشكلة نسبيا ولو لم تتغلب عليها كليا .. اضافة الى حفر بئر في المخيم والاستعانة بصهاريج لتأمين المياه مما لعب دورا اساسيا ايضا في تحسين الوضع الصحي .

محو الامية

يوجد في المخيم مدارس تابعة للوكالة تؤمن التعليم الابتدائي والتكميلي . ويتلقى ٢٠٠٠ طالب وطالبة تعليمهم على ايدي ٥٢ معلم ومعلمة . الا ان مشكلة وصول الادوات القرطاسية لا زالت قائمة الى اليوم ؟ وهي ليست مستحدة بفعل الاحداث . ومرافق المدرسة الصحيه غير مؤمنة بشكل كاف اضافة الى انعدام نظافة الملاعب والصفوف . وكان الطلاب بشكون تقليديه البرامج واليوم يعتبرون ان مدارس الوكاله اصبحت حقل تجارب لاساليب التعليم الحديثة ومدى نجاحها .

يتابع طلاب المخيم تعليمهم العالي في طرابلس وبيروت وبعض الاقطار العربيه والاجنبية ؛ هناك قسم منهم تلقى تدريبه المهني والتقني في مركز سبلين التابع للانروا ؛ وقد استطاع شباب المخيم وشاباته تحصيل درجات علميه عالية . يشرف اتحاد طلبة فلسطين واتحاد المرأة الفلسطينية واتحاد المعلمين على اقامة دورات محو الامية «الان نسبتها مرتفعة بصفوف كبار السن » كما تتولى هذه الاتحادات اعطاء دروس خاصة لطلبة الشهادات وللطلبة المحتاجين من الصفوف الاخرى .

الزراعة والمهن الحرة

وضع سكان المخيم من الناحية الاقتصادية بائس . لان عدد افراد كل اسرة تقريبا لا يقل عن سبعة افراد وينعدم عند معظم العائلات وجود اكثر من معيل . يعمل قسم كبير من سكان المخيم بالزراعة والمهن الحرة « حداده ، نجارة ، بناء » قليلون يعملون في المصانع لعدم تمكن الفلسطيني هناك ايضا من الحصول على اجازة عمل ولا يتجاوز دخل معظم العائلات الـ ٣٠٠ ليرة لبنانية شهريا ؛ يعمل الاتحاد العام لعمال فلسطين على حل المشاكل التي تواجه العمال هناك .

يلجأ بعضهم للسفر للاقطار العربية لحل المشكلة المادية .

نضال متصل

شاركت جماهير المخيم منذ لجوئها وحتى اليوم في محاربة كافة المشاريع سواء الاستيطانية او التهجيرية التي تهدف الى طمس الشخصية الفلسطينية . وخلال فترة المد القومي كان شباب المخيم وشيبه مندفعين للعمل الوطني فكان انتماءهم وطموحهم الثوري يجد امله في حركة القوميين العرب حيث لعب شباب المخيم دورا بارزا باحداث الشمال اباز ثورة ١٩٥٨ ضد المرتد العميل كميل شمعون ؛ وقد تعرض شباب المخيم لحملات اعتقال فردية وجماعية عديدة اذاقوا خلالها اشد انواع التعذيب على يد رجالات الشعبة الثانية ؛ منهم من يحمل حتى الان اوسمة بساط (فريد ابو مرعي وحوزيف الكيلاني) وقد كان الشهيد محمد اليماني من اوائل شهداء المخيم والذي ساهم الى جانب رفاقه في شق طريق العنف امام شباب المخيم ؛ والشهداء هناك في البداوي قاسم مشترك بين العائلات . الكل يفاخر باستعداده ليقدم المزيد كيف لا وفلسطين الجليل والضفة والقطاع ما زالت تئن تحت وطأة الاحتلال .

وقد قامت الثورة بجميع فصائلها بتدريب قطاع كبير من جماهير المخيم شيبه وشبابه بناته وفتياته وقد لعبت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين دورا بارزا في رفع مستوى الشباب الثقافي الثوري .

وقد تعرض المخيم لاعتداءين اسرائيليين «انزال في ٢١-٤-١٩٧٣ استهدف معسكر الجبهة الشعبية . وقصف جوي في ٣-١٢-١٩٧٥ . والان يتعرض المخيم منذ فترة طويلة لقصف شبه متواصل بأسلحة ثقيلة ومتوسطة من قبل الانعزاليين جيش سليمان فرنجيه الزغرتاوي من مواقعه في الكرملية وزغرتا . وقد سقط شهداء مدنيين من جراء هذا القصف .

شهادات اهل البداوي سأقاتل معكم

يقول العامل احمد سليم الامين رب اسرة من ١٢ فردا : « عندما تعرض منزلنا للقصف كنا بداخله وقد جرحت ابنتي نهاية - ١١ سنة - وامل - ٩ - سنوات . عرفت ان القذائف انطلقت علينا من مواقع الزغرتاويين ورغم حصول بعض الاضرار المادية في منزلي وممتلكاتي المنقولة فهذا لم يثني عزيمتي بل زاد من اصراري على مواصلة النضال وضرورة الاستمرار بالعمل عسكريا لردع الانعزاليين .

وتساءل الحاج ابو بهجت الذي كان يقوم بزيارة احمد الامين « ترى تتعرض ثورتنا لمؤامرة اليوم في لبنان فما هو موقف الانظمة العربية منها؟ يا اخوان هذه الانظمة بمعظمها شريكة في القضاء على الثورة لانها تريد تمرير مشروع استسلامي على حساب جماهيرنا وقضيته الوطنية . اشحذوا بنادقكم وابقوا ابديكم على الزناد فلا الرأسماليين ولا الحكام الرجعيين يهبوننا الحرية او النصر الا اذا انتزعناه منهم .

واضاف قائلا : وان تغيرت اسماء الحكام هذا لا يهم ؛ المهم ان واقع الانظمة وارتباطاتها بالامبريالية قديمها وحديثها ما زال قائما . والطريق الى القدس وعكا تمر بعواصم الاقطار العربية .

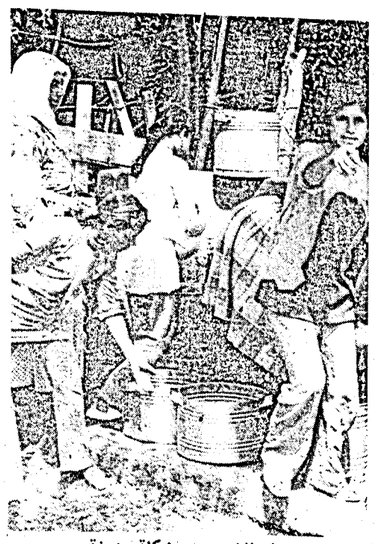

مياه الشرب : مشكلة مزمنة

وحدوا صفوفكم !

وحين سألت صبحية عبد الحليم عن اثر نبأ استشهاد اختها في القصف الاسرائيلي قالت : تأثرت لاستشهاد اختي لكن انها ليست وحيدة فكل يوم يبلغنا نبأ استشهاد احد الرفاق المقاتلين نزداد تأججا وفخرا واسمح لي من على صفحات مجلتكم ان اقول اني اطالب قواعد المقاتلين الذين تصدوا لاعتداءات اسرائيل ويتصدون لابناء زغرتا المضللين ان يوحدوا صفوفهم ويضغطوا باتجاه توحيد منظماتهم حتى يتسنى لهم مواجهة معسكر الخصم الموحد اسرائيل والرجعية والامبريالية .

وطالبت ام خالد احدى المستمعات ان تقوم منظمة التحرير الفلسطينية ببناء المزيد من الملاجيء لجماهير الشمال « والله يا خوي الملاجيء ما بتكفي الناس ومثل ما انت شايف بيتنا انضرب لكن علينا نصمد ونصمد ونتحدى اسرائيل والرجعية صلح ما بدنا اتفاقيات ما بدنا جنيف ما بدنا بدنا كل فلسطين لانو الي ما الو ارض ما الو كرامة . وتابعت : يا خوي انا مبسوطة من الثورة والجبهة الشعبية لانها منعت السرقات . والله عيب الشباب والناس ينزلوا لمثل هيك عمل احنا عمنقاتل لحتى نحمي ثورتنا ونصون كرامتنا مش عشان نسرق شي ما بحرز » .